

March, 2006

ساركوزي سيوظف فرنسا

The Weekly Standard

## The Man Who Would Be *le President*

### *Nicolas Sarkozy Wants To Wake up France*

By Christopher Caldwell

باريس.  
" Plus Simple! Plus Vite! "، قال وزير الداخلية نيكولاس ساركوزي للنادل بينما كان يحضر له الكرواسون الى غرفة الإستقبال خارج مكتبه في الوزارة. وقام الرجل بخطأ تسخينها مما إستلزم بعض الوقت بينما كان لدى ساركوزي الكثير ليقوم به، وهو يحاول الآن أن يوفق ما بين فطوره في الصباح الباكر وبين مقابلة مع صحفي أجنبي ويأمل أن يأخذ منه " أقل وقت ممكن ".

وبشكل عام، فإن ساركوزي يدير الوزارة التي كانت مركز قيادة فرنسا أثناء الشغب سابقاً، كما أنه ينافس رئيس الوزراء دومينيك دو فيليبان وعدداً آخر من الطامحين للتلو محل جاك شيراك في الإنتخابات الرئاسية المُدرجة في الجدول للسنة المقبلة.

ومن غير المؤكد أنّ " ساركو "، كما يُدعى في الصحافة، سوف يفوز، لكن من المؤكد أنه سيهيء نفسه. ويتبني التعبير المجازي للعالم السياسي Samuel Lubell، فإنه " الشمس " في المشهد السياسي الفرنسي، فهو يوّد كل الضوء والأفكار. أما المرشحين الآخرين، فهم " كالأقمار "، إذ يعكسون الضوء الذي يطلقه فحسب. بالموافقة مع ساركو على هذا، وبالإختلاف معه على ذلك أو نوعاً من الموافقة معه على شيء آخر. وحسب الإشتراكي Manuel Valls ، رئيس بلدية باريس وضاحيتها الناجح، والذي يمثل أحياناً مركز ثقل اليسار لساركوزي، " إنّ الأشياء التي يتحدّث حولها هي الأشياء التي على اليسار التحدث بشأنها، إنّ فرنسا تفقد مشهد المبادئ الأساسية. وإني أعطيه الثقة لرفعه هذه المواضيع وإدراكه أنّ على السياسات أن تتغيّر ".

لقد كان ساركوزي سياسياً في أغلب سنوات عمره الـ 51. إنه يشبه بيل كلينتون من حيث أنه يترك الإنطباع بأن السياسة هي الشيء الوحيد الذي يهتم به حقاً وعمق؛ إنه يشبه رونالد ريغان من حيث أنه يرى السياسة كمعركة من جهة بين الشعب العامل بجد مع المعرفة بالمشاكل على الأرض، ومن جهة أخرى بين العمال المغرورين بالهراء الرسمي من الأكاديميين الى كتاب إفتتاحيات الصحف الى قادة الجمهور. لقد زار وزراء قلائل جداً " ban lieurs " المعزول والشاذ

الذي انفجر بالشغب في الخريف الماضي. وذهب ساركوزي الى هناك عشرات المرات، فكوزير للداخلية، فإن ساركوزي مسؤول عن حفظ النظام في " ban lieurs " وعن التعرف على أديان فرنسا، خاصة الخمسة ملايين مسلم أو ما يقاربه والذين كان يرعاهم بصعوبة داخل نظام الدولة والدين الفرنسي عن طريق المجلس الفرنسي للعقيدة الإسلامية ( French Council of the Muslim Faith )، والتي استهلها قبل سنتين.

عندما قُتلَ قتي بعمر 11 سنة بإطلاق نار في الربيع الماضي بينما كان يغسل سيارة والده كهدية يوم عيد الأب في مشروع الإسكان

Cite des Quatre Mille خارج باريس، وعد ساركوزي بتنظيف الجوار من " a Karcher " - مستشهداً بالإسم التجاري لشركة تصنع خراطيم ضغط المياه العالي. وبينما كان يزور Aulnay-Sous-Bois في ذروة أعمال الشغب، ناشدته أم من خلال نافذة لفعل شيء ما حول الخسيسين ( racaille ) الذين كانوا يحرقون الجوار، وعاد ساركوزي وصرخ قائلاً أنه سيفعل وإستعمل بنفسه الكلمة المذكورة. أمّا القول بأنّ طيشه يوقعه في مشاكل، كما تقول الصحافة غالباً، فإنّ هذا الأمر خاطئ. فالصحيح أنّ ساركوزي هو قطب. وإنّ اللاعب الكبير في جولات التنس Yannich Noah، والذي هو - بشكل غريب تماماً- من أكثر الأشخاص المشهورين المُستشهد بهم في فرنسا، كان قد أخبر الـ Paris Match، بإحتجاج، في الصيف الماضي ( لم تُطبع الملاحظة أبداً )، " S'il passé, je me casse ! " ( إذا ما دخل، فإنّي أخرج من هنا ). إلا أنّ ساركوزي يُعتبر في هذه النقطة شعبياً كأى سياسي آخر في البلد حتى من بين فئات ban blieurs أنفسهم. وبينما يقوم بعض الأطفال بتزديد تنديدات الصحافة ( " Vraiment, Karcher, racaille, Ca ne passe pa " )، فقد أخبر أحد مراهقي مارسييليا صحيفة le Monde أنّ هناك آخرين معجبين به حيث أنّ الجميع يعرفه.

### التمزق ( la Rupture )

إنّ الشيء الوحيد الذي لا يشبه ساركوزي في شيء هو السياسي الفرنسي التقليدي. " انا رجل من اليمين "، قال ساركوزي مرّة وهو يتناول فطوره، " حتى لو لم أكن محافظاً بالمعنى التقليدي " . إنّ هذا الإعتراف غير عادي. ولم يقم أي طامح بالرئاسة خلال عقود، حتى في UMP الذي أوجده جاك شيراك في أعقاب RPR لشارل ديغول، بالموافقة على هذا التصنيف على الإطلاق. إذ لم يقم جاك شيراك أبداً بإطلاق تصريح كهذا في حياته السياسية. ومنذ الوقت الذي كان فيه رئيساً للوزراء في منتصف السبعينات، عندما وصف هدفه بأنه كخلق " حركة عماليّة فرنسيّة " ( a labor movement a la francaise )، الى خطابه الأخير في رأس السنة والذي هاجم فيه مرّة أخرى نموذج الرأسماليّة الأميركيّة، فإنّ شيراك كان قد إستلم عدداً من المراكز لكن لم يكن من بينهم أي مركز " لليمين " .

وبما أنّ حرفيّة ساركوزي تتركه عرضة للإتهامات في الصحافة الفرنسيّة بأنه المرشّح المفضّل للأميركيين أو لتجار السوق الحرّة، فإنّه متلهّف لأن يوضح تماماً ما يعنيه " بالحساسيّة البالغة ( المزاج ) لليمين "، ومن الواضح أنّه أمر فخر به كثيراً. أولاً، أولويّة العمل؛ ثانياً، الحاجة الى لمكافأة الجهد والجدارة الشخصية؛ ثالثاً، إحترام السلطة والقوانين؛ رابعاً، الإيمان بأنّ الديمقراطية لا تعني الضعف؛ خامساً، القيم؛ سادساً... قبل المشاركة، أنا مقتنع أنّ عليكم إيجاد الغنى والثروة، فأنا لا أحب المساواتيّة (المساواة بين البشر) .

خارج هذا النظام، تأتي الخطط لكل شيء، فمن بين المهمات في وزارة الداخلية، أمضى ساركوزي بعض الوقت أيضاً كوزير للماليّة، فهو ينوي تقليص مصاريف الدولة، تقويم حالة التبذير، البيروقراطية، عدم الجديّة بالعمل " النموذج الاجتماعي الفرنسي "، إقتطاع الضرائب، تشجيع الإنسجام العرقي ( من خلال وسيلة للعمل الإيجابي مثيرة للجدل )، تطبيع الإسلام في المجتمع الفرنسي ودعم حلف فرنسا مع الولايات المتحدة.

إنّ هذه الخطط تعادل ما يدعوها الداعمون لها والمنصرفون عنها بالتمزق ( la rupture ). وكما قال ساركوزي في غرفة مليئة بالصحافيين في مركز UMP في كانون الثاني: " لا يمكنكم إدارة فرنسا بأفكار تعود الى ثلاثين سنة مضت. إنّ هذا الأمر يبدو كبقعة قديمة، فمنذ العام 1974، كان يتم التنافس في الإنتخابات الرئاسيّة الفرنسيّة على فكرة " التغيير "

ولكن عندما يتحدّث مستشارو وداعمو ساركوزي وكذلك حلفاؤه السياسيين عن التمزق ( la rupture )، فإنّهم يفكرون بشيء مختلف وأكبر - وعي فشل الماضي الذي هو شرط مُسبق للعظمة المتجددة من أوّل الأمر حين تخاصم ديغول مع الحكومة التي إستسلمت لألمانيا النازيّة في العام 1940. " إنّ التمزق ( la rupture ) فلسفة الإستثنائيّة الفرنسيّة "، يقول مستشار ساركوزي وعضو الجمعيّة الوطنيّة ( National Assembly ) Patrick Devedjian، وبهذا فهو يعني الفكرة الفرنسيّة الشائعة من أنّ فرنسا يمكن أن تغلت من قيود بلدان أخرى لأنّ شعب فرنسا ومؤسساتها هم أكثر حنكة

بكثير. وبشكل طبيعي، فإنّ هذا الموقف هو الموقف الذي يسهّل مهاجمته لأنه ممتلئ بالغرور. ولم يوفّر Villepin منافس ساركوزي أية فرصة ليذكر مستمعيه أنّ التمزّق هو غالباً دموي.

### المهاجرون

إنّ الكثير من عمل ساركوزي يدور حول أن طريق فرنسا قد تغيّر ( ويجب أن تتغيّر أكثر بعد ) في وجه الهجرة الضخمة، وهو أمر له فيه وجهة نظر أقرب وذلك بالنسبة لأغلب الموضوع. لقد كان والده نبيلاً هنغارياً فرّ غرباً عند نهاية الحرب العالميّة الثانية وإستقرّ في باريس، وهاجر جدّه لأمه من سالونيك. لقد كانوا أناساً نفعيين، حيث كان الأب ذا مستوى معيشي عالٍ ومناهماً للشيوعيّة ودرست الأم القانون بعد طلاقهما. ولم يمه ساركوزي أسلوب الفرنسيين المنفعيين الذي غالباً ما كان يتم التعامل به في الحكومة من خلال نخبة

" المدارس الكبرى " ( grandes ecoles ). وأصبح ساركوزي محامياً ودخل السياسة في ضاحية Neuilly الثريّة وتدبّر أمره بأن يتقاضي السياسي البارع Charles Pasqua في RPR ليتم إنتخابه كرئيس بلديّة وهو بعمر 28 سنة. كان هذا الأمر إنقلاباً جذب إليه إهتمام منافسيه الكبار في الحزب: جاك شيراك وبالادور، وكان الأخير بصفته رئيساً للوزراء، قد جعل ساركوزي وزيراً للخزينة في أوائل التسعينات وسانده ساركوزي ضد شيراك في الإنتخابات الرئاسيّة في العام 1995، وكان رهان ساركوزي خاطئاً. ومنذ ذلك الحين، كان عليه أن يكافح مكائد شيراك ليستعيد موقعه في الحزب. وفي العام 2002، نقله شيراك من وزارة الداخليّة الى وزارة الماليّة وهب وزارة- مع ما تقدّم من تزايد العجز الفرنسي السريع- من نوع القنبلة المغفلة بالتماشي بالنسبة للشخص الذي يتولاها. وعندما إستمرّ ساركوزي وتدبّر أمره بالسيطرة على UMP، نشر شيراك تصريحاً أنّه لا يمكن للمرء أن يكون زعيماً لحزب ووزيراً في آن معاً. ومما شكّل مفاجأة للجميع هو أنّ ساركوزي إختار الحزب وحوّله الى عربة لتعزير حظوظه السياسيّة.

وبقي ساركوزي معزولاً في القفر حوالي بضعة أشهر فقط، وإنتهى ذلك عندما أصبحت فرنسا، المحرك الفكري للوحدة الأوروبيّة لنصف قرن من الزمن، البلد الأوّل الذي رفض الوحدة الأوروبيّة المعروضة في إستفتاء عام جرى في أيار الماضي. لقد إستثمر شيراك مصداقيّته السياسيّة في التصويت لـ " نعم ". والأسوأ من ذلك، هو أنّ الهزيمة المنكرة والمدوية التي تلقاها جانبه نُسبت في جزء منها الى عجز شيراك الخاص في إجتذاب الوطن في ظهورين متلفزين له. ومُجبراً على التعديل الوزاري، جعل شيراك دو فيلبان رئيساً للوزراء ودعا ساركوزي مرّة أخرى ليكون وزيراً للداخليّة وهو الموقع الذي حمل مسؤوليّ النظام العام في مساء أحداث الشغب الباريسيّة.

### شرطي أم أمل؟

تمر فرنسا الآن بأزمة ثقة وطنيّة وهي مماثلة الى حد ما بالأزمة التي مرّ بها الأميركيون في أواخر السبعينات. ويبدو أنّ كل يوم يجلب معه حقيقة جديدة من الإرباك أو الغضب. ففي كانون الأوّل، وفي محاولات عبث شاهدة على ذلك، تمّ طعن أستاذة) في الصف، كما تمّ حرق تسعة آلاف سيارة في العام 2005 " قيل " أعمال الغب في الخريف الماضي. إلا أنّ الأسبوعين اللذين تم بهما حرق السيارات وتدمير الأبنية والإشارات المتوّعة ( من الأشخاص المزعجين ) في تشرين الأوّل وتشرين الثاني، كانت، وبشكل خاص، مريبة. وعلى خلاف أحداث الشغب في عام 1968، فإنّ هذه الأعمال التي برزت في الضواحي لم تنتج قيادات، حركة جماعيّة، أو أحداً ما بالبال بحيث يمكن للمراقبين من الخارج أن يقتلوه أو ينكروه وكذلك لم يكن هناك مطالب للإجابة عليها بشكل مثمر. وبعد ثلاثة أشهر من الأحداث، فإنّه لا يوجد حتّى الآن إحصاء للرأي العام الفرنسي حول أحداث الشغب ولماذا حصلت. لقد قال البعض أنّ افسلام لعب دوراً مركزياً في الأحداث، وقال آخرون أنّه لم يكن له دور على الإطلاق، حتّى أنّ أحد الوزراء السابقين جزم، وبشكل واثق، بأنّ تورّط عرب شمال أفريقيا في الأحداث هو في حدّه الأدنى، ومن أنّ حصّة الأسد من التدمير نفذت من قبّل المهاجرين الجدد من أماكن أخرى.

" أنا أتكلّم لأجل الأشخاص الذين يحيون حياة " حقيقيّة "، وليس لأجل أولئك الذين يعيشون حياة وهميّة "، قال ساركوزي وهو يتناول الفطور، " ما يهمني ليس وصف الظلم وإثما محاربتّه ". هذا الكلام هو أحد الأسباب التي جعلت شعبيّته ترتفع أثناء الشغب، على الرغم من أنّ حفظ عمليّة النظام هو، نظرياً، وظيفته، وعلى الرغم من الهجوم الضاري للنقاد في الصحافة. أمّا السبب الآخر، فكانت الشجاعة غير العاديّة والملموسة لسكوزي والتي أظهرها على مدى السنوات، مما كان له أهميّة كبرى أينما حصل والتقى التلفزيون مع العنف مع السياسة الديمقراطيّة.

في العام 1993، عندما دخل خاطف للرهائن مع قبلة الى مدرسة حضانة للأطفال في Neuilly، مشى ساركوزي الى داخل المبنى وتفاوض وجهاً لوجه مع المجرم لتحرير عدد من أطفال المدرسة. وعلى الرغم أن الأمر لم يكن بالقساوة التي تضمّنتها التقارير الصحفية خلال أعمال الشغب كـ " Karcher " و " Racail "، فإن ساركوزي كان قاسياً وقد أصبح كذلك منذ ذلك الحين، حيث أنه لم يرتاع أو يبرر ما حصل بسبب الإيحاءات من أن موقفه السياسي قد يجعله يفوز بأصوات من اليمين المتطرف من " الجبهة الوطنية " ( National Front ). " إنني أحاول الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصوات "، قال ساركوزي ذلك في وزارة الداخلية، " سواء كانت الأصوات من الجبهة الوطنية ( FN ) أو من مكان آخر ". ( حتى أن إستطلاعات الرأي في Naleurs Actuelles، أظهرت أنه يخطئ بقبول الداعمين لـ Le Pen أكثر من Le Pen ). وقد دافع الفيلسوف Alain Finkielkraut، الذي هو جرم كرجمي وكمخرف جنسياً في الدوائر السياسية التقليدية بعد قوله عن المشاغبين في مقابلة " أن هناك أشخاصاً في فرنسا يكرهون فرنسا كجمهورية ". ومنذ إنصرام السنة، حاول ساركوزي التودد الى جماعات الضغط من المهاجرين الحاققين. وقد كانت وجهة نظره منذ زمن طويل ( وقد ذكرها في خطابه لـ اس السنة للصحافة ) أنه قد تم إنتهاك قوانين إعادة توحيد العائلة لزيادة الهجرة الى الحد الأعلى. وفي الشهر الماضي، إقترح ساركوزي إصلاح قوانين الهجرة، ليس للتقليل من الهجرة، وإنما لتوجيهها نحو الكفاءات التي تحتاجها فرنسا. إن هذا الأمر يوضح إدعاء Devedjain من أن ساركوزي يسعى للقطيعة مع تقليد الإستثنائية الفرنسية. " ففي الديمقراطيات الكبرى "، قال ساركوزي في كانون الثاني، " تُعتبر الهجرة مصدراً للديناميكية والفرص ".

وهنا كانت إيديولوجية ساركوزي عبارة عن حركة توفيقية ( بين المبادئ المتعارضة ) بشكل كبير. لقد ربح الموقف بالتحدث كرجل صلب من اليمين، لأن الكثير من برنامجه يأتي من اليسار الرحيم. عندما يقول ساركوزي، " أريد أن أصنع سياسة تؤثر على هذه الجيرة مباشرة "، فإنه يتحدث عن أمرين. الأول هو عمل إيجابي، أو " التمييز الإيجابي "، كما يُقال في فرنسا. ويمكن القول أن فرنسا بحاجة لمعايير كهذه بشكل يائس، حيث أن غموض المشاغبين ( ومئات الحوادث لمعادي السامية في أوائل هذا القرن ) ناشئ عن الإفتقار للمجاورين من الغيتو ( إحياء الأقليات ) الذين يملكون قدماً ثابتة في المجتمع الفرنسي الأوسع.

إلا أن العمل الإيجابي هو إنحراف راديكالي لفرنسا، حيث أن المعاملة غير المتساوية للمواطنين يُنظر إليها كهجمة على صلب قيم الجمهورية. وقد عارض كل من دو فيلبان وشيراك ذلك، كما فعل عدد من اليساريين. ويظهر ساركوزي قليلاً من السذاجة بكلامه عن Hubert Humphrey في العام 1964 وعندما يضمن كلامه بأن برنامجه قد يكون مؤقتاً فقط. " ما إن يتم الإهتمام بمسألة الظلم، فإنه ليس من حاجة الى لتصوير أي تمييز معين. كم سيدوم البرنامج إذن؟ عشرون سنة؟ كلا، إن عشرين سنة وقت طويل جداً ".

إنّ النقلة الثانية في تقدّمه الناعم، هي تقديم الإسلام الى ما هو سائد في الحياة الفرنسية. إنّ أغلب الناس في فرنسا يتملقون هذه الفكرة، إلا أن ساركوزي يعمل عليها. لقد تمّ إنجاز مقدار كبير من عمل ساركوزي مع المجلس الفرنسي للمعتقد الإسلامي ( French Council of the Muslim Faith ) والذي عمره سنتين، وقد تضمّن هذا العمل الحصول على طعام خالٍ من لحم الخنزير في كافتيريات المدارس والقيام بترتيبات للسماح بمدافن إسلامية في مقابر البلدية. إنّ الشعب الفرنسي، ولنضع ذلك بشكل لطيف، قلقون من الإسلام. فهم يلاحظون الثغرات الواسعة بين رأي المسلم وغير المسلم. وبهذا الصدد، وحسب إستطلاع للرأي تمّ نشره من قبل مركز الأبحاث السياسية Center for Political (CEVIPOF) Research في كانون أول، فإن عدد المسلمين هو أكثر بمرتين من عدد الآخرين ( 39 الى 21 بالمئة ) بالنسبة لعدم الموافقة على الشنوذ الجنسي.

إنّ الفرنسيين قلقون أيضاً، حيث أن هناك عدد من المؤسسات للإسلام الفرنسي مدعومة من قبل حكومات أجنبية، كما أنهم يشيرون الى أن المجلس الفرنسي للمعتقد الإسلامي ( CFCM ) لساركوزي كان لفترات تحت سيطرة منظمات الإتحاد الإسلامي الفرنسي المتشددة ( Union of Islamic Organization of France ) " UOIF ". إنّ تقرب ساركوزي هو لنفس ماضي هذه الهواجس لمواجهة الحقيقة بأن الإسلام موجود في فرنسا ليبقي، وللتركيز على صنع نعايش مقبول لكل الأفرقاء. ويقول مساندوه أنه من دون CFCM كان يمكن لـ UOIF أن تنساق جميعها الى خارج ما هو سائد. " نعم، إنّ الأولاد اليافعين المهمشين يفكرون فيه كشرطي فقط، ولكن بالنسبة للـ 90 بالمئة الذين يريدون الإندماج في الحياة الفرنسية، فهو مصدر حقيقي للأمل ".

لا يعمل

لقد تضاعفت البطالة في فرنسا معظم الفترة السابقة في العقدين الماضيين، إلا أنها نسبة 20 بالمئة للشباب و 40 بالمئة للشباب في الضواحي. والضواحي هي إحدى المناطق حيث ينوي ساركوزي التخاصم مع الإستثنائية الفرنسية. إن مفكره المفضلين للسياسة العامة- الأشخاص الذي يوصي ساركوزي زائريه بقراءة كتبهم- هم Alain Minc و Nicolas Baverez وكلاهما ركزا على المشاكل العملاقة للبلد: أولاً، العجز الذي تضخم الى مستويات لا يمكن نديبه؛ ثانياً، التسوية التي لا تزال ناقصة لفرنسا مع الإقتصاد العالمي. " إن المشكلة مع فرنسا "، قال ساركوزي في خطابه في كانون الثاني، " ليست بأننا نعمل كثيراً جداً، ولكن المشكلة هي أننا لا نعمل كفاية ". إنه يؤمن بشكل واضح أن 35 ساعة عمل في الأسبوع، التي توصلت إليها الحكومة الإشتراكية في أواخر التسعينات، تدمر الحالة التنافسية لفرنسا، على الرغم أن هذه التنافسية لا تزال تدخر الكثير جداً من الأهلية ليطم مهاجمتها بشكل مباشر أو بالإسم- خصوصاً بعد النجاحات المنذرة بالخطر التي سُجلت بواسطة اللغة ( الطنانة ) المناهضة للسوق الحرّة في الإستفتاء العام الذي جرى في أوروبا في الربيع الماضي.

إن السوق الحرّة، بالحقيقة، هي أكثر الوسائل المحتملة التي بواسطتها يمكن أن يصبح ساركوزي غوغائياً وهو خارج الرئاسة والتي يظهر أنه متجه إليها. وفي حرارة الحملة الإنتخابية، فإته من السهل للمؤسسة السياسية أن تضع جانباً " العديم الرحمة " الذي قد يقوم بإصلاح دولة الرفاهية. وفي ألمانيا، فإن أنجيلا ميركل- التي أمسكت بقيادة مزدوجة قبل بدء حملة الخريف الفائت، وهي اليوم تملك أعلى عدد تم تسجيله على الإطلاق من أصوات الناخبين لزعيم ألماني ما بعد الحرب- وقد أنت ميركل بفارق ضئيل بينها وبين غير هارد شرودر، في أيلول الماضي، عندما بدأ معارضوها الإشتراكيون يحلون خطتها لـ Flat-tax ( وهذه قراءة يفدها ساركوزي). " كلا، إن السبب لذلك هو أن السيّد شرودر كان لديه رزمة إصلاحات هو أيضاً ".

إن الشرك المحتمل هو السياسة الخارجية. لقد إنحرف ساركوزي، بشكل حاد غالباً، عن مواقف شيراك. إن بعض هذه الإنحرافات سوف تساعده، فقد عارض دخول تركيا في الإتحاد الأوروبي، كما أنه يأخذ مسألة الإرهاب بجديّة أكبر من مما يفعل شيراك: إنه يعتقد أن المقدار الوافر والأخير من الكتب في فرنسا والتي تعالج البربرية، ناشئ عن هواجس الناس حول الإرهاب، " لأن الإرهاب ليس إلا بربرية ". كما أنه يدعم إسرائيل بصراحة أكبر من أغلب السياسيين الفرنسيين، رغم أنه يشاطرهم إصرارهم بأن السلام يكون بتأسيس الدولة الفلسطينية. " إني أدمع إسرائيل لأن ذلك عمل صحيح "، يقول ساركوزي، " إن إسرائيل بلد ديمقراطي وفرنكوفوني، وقد جاءت إسرائيل الى الوجود بعد الهولوكوست، وهذه ثلاثة أسباب جيّدة للدعم ".

وعلى الرغم من أن ساركوزي يتحدّث اليوم عن " التحفظات " التي كانت لديه حول التدخل الأميركي في العراق، إلا أنه كان معروفاً عنه أنه لم يكن سعيداً في ذلك الوقت بالأسلوب الذي قام به شيراك ودو فيليان بمعارضة ذلك التدخل. وبالتأكيد، فإن دو فيليان سيستفيد من السياسة الخارجية عندما تأتي الإنتخابات سواء كان ذلك في السنة المقبلة أو أبكر من ذلك.

وبعدما قاساه مما دعت الصحافة بطريقة ملطفة " الحادث الدماغي " في أيلول الماضي، كان شيراك بطيئاً في إستعادة صورته، حيث أنه وفي خطابه في كانون الثاني في Tulle، في مقاطعته الإنتخابية القديمة Correze، تلعثم مرات عدّة عندما إستبدل كلمات مكتوبة بخطابه بكلمات أخرى.

إن الإنتخابات الرئاسية، متى ما حصلت، صعبة الفوز ومليئة بالتناقضات الظاهرية، حيث أنها إنتخابات من جولتين، وكالإنتخابات في لوزيانا، حيث يتنافس المتسابقين الأوليين في الدورة الأولى وجهاً لوجه في الدورة الحاسمة. ويتوقع الجميع أن دو فيليان- البعيد عن الشعب، لن يتم إنتخابه أبداً للرئاسة من دون جس نبض الناس، إلخ...- سيتعثّر عندما يبدأ حملته الإنتخابية، لكن الجميع كانوا مع ذلك مخطئين بشكل كبير. لقد أظهر دو فيليان نفسه بأنه سياسي موهوب، برفعه بعضاً من أكثر برامج ساركوزي جاذبية وإدارته حملة منظمة جيداً. لكن ذلك لا يحل مشكلة دو فيليان الكبرى- إنه الوريث المُختار لشيراك، في حين أن هذه الوراثة هي آخر ما يريده الشعب الفرنسي.

ومن سوء حظ ساركوزي أن الأمر الثاني الأخير الذي يريده الشعب الفرنسي هو المُصلح الحقيقي. لقد هاجم دو فيليان " declinologue " الفرنسي، وهو مصطلح ذكي المقصود به تقديم آية محاولة لتشخيص وتحديد مشاكل فرنسا بأنها، وبطريقة ما، معادية لفرنسا. وإذا ما إستطاع ساركوزي ودو فيليان الوصول الى الدورة الثانية- وهو احتمال واقعي- فإن دو فيليان سوف يفوز، بما أن دوره في عرقلة الحرب على العراق ستكسبه أصوات اليسار. إذا كان هناك من يسار غير موحد ومرشح إشتراكي قوي- مثل عضو البرلمان الإشتراكي المحافظ Segolene Royal- عندها ستكون الأرجحيات

متساوية بالنسبة لسااركوزي و عندها يمكن لأي شيء أن يحدث. أمّا الشيء الذي يبدو أنه غير محتمل، فهو تفوّق سااركوزي كسياسي فرنسي حاكم ومعروف من جيله.

***Christopher Caldwell* محرر أساسي في *The Weekly Standard***



**Research Services Group**  
[ResearchServices.Group@gmail.com](mailto:ResearchServices.Group@gmail.com)